المقدمة الثالثة

قَبَسٌ مِن نُورِ الشُّهداء

بقلم د. محمد يوسف الجوراني

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد..

فهذا الكتاب قبسٌ مباركٌ، فيه ومضاتُ نورٍ نافعة، وإشاراتُ وصايا راشدة، وهداياتُ أعمالٍ صالحة، وشذراتُ فقهٍ حكيمة، ورشقاتُ جهادٍ مباركة؛ مستضيئةٌ بعِلْم الوحي، ومهتديةٌ بالأثر النَّبويِّ، ومتزنةٌ بآداب الكُمَّلِ من صفوة الرِّجال، مع فهمٍ صائبٍ، وعقلٍ راجحٍ، فانتظمتْ محاسنُ خيراته، ومُثُلُ كمالاته في قلبٍ ورُوحِ عالِمِها ومُقيِّدها حين عاشها بروحه ودمه ودمعاته حقًّا وصِدْقاً، وتقلَّب مع صرير حروفه وكلماته تَوْقاً وشوقاً!

هذا التوفيق الرباني ما قاد لفضائله، ووفَّق لمكارمه، وترقَّى لمعاليه إلَّا قلوبٌ معلَّقةٌ بربِّها، فوَعَت عنه خيرَ وعيٍ، قلوبٌ عَرفتْ معنى صدقِ المَلْجأ إلى الله قولاً وعملاً، وصدقِ الاستعانة به استكانةً وذُلًّا، مع تحقيقٍ عالٍ لعبوديةِ جمعِ القلب على الله، وحُسْنِ الالتجاء إليه، واستمطارِ النَّصرِ منه... حتى استنار لها السَّبيلُ المُوصِلُ لرضوان الله؛ فالْتزمُوه خيرَ التزام، وتعاهدوا عليه باستقام، وتمسَّكوا به ومسَّكوا فيه كلَّ راغبٍ صادق؛ فيا سَعْدَهم في صدقهم مع الله، وحبِّهم وخوفِهم ورجائِهم له، وحُسْنِ ظنِّهم به مع استفراغِ جُهدهم، باذلين الغالي والنَّفيس في تحقيق أوامره ونيل مراضيه!، فأيُّ رجالٍ أولئك؟!، وأيُّ قومٍ هم؟!، قلوبٌ آثرت العمل في خفاء، تبتغي الأجر مِن ربِّها، لم تُلْهِها قعاقعات الشُّهرة الكاذبة، ولا زخرفات المظهريَّة الجَوْفاء، فكانوا في كلِّ ميادينهم المباركة على تعاهدٍ شديدٍ لضبط القلب وتصحيح وُجْهته نحو الله والدَّار الآخرة، فحملوا نفوسهم على تثبيته مِن تقلُّباتِ وفَلَتاتِ حبِّ الدُّنيا وزينتِها، يفرُّون منها فرارهم مِن